

## صورة البخيل في شعر ابن الرومي ( نماذج مختارة )

د. عبد اللطيف أبو بكر محمد بن صالح

كلية التربية - جامعة مصراتة

## تقديم:

الهجاء فن من فنون الشعر التقليديّة القديمة، التي شغلت حيزًا كبيرًا من دواوين الشعراء على مرّ العصور الأدبيّة، وقد كان العرب يخشونه؛ لما له من أثر في الخطّ من كرامتهم ... غير أنّه بعد اختلاط العرب بالعجم، وتطوّر الحياة بجميع جوانبها، أصبحت ترى تبدّل المفاهيم، وانحراف الأخلاق، ولذا فقد وجد الشعراء غايتهم في هجو من تنكّر لأخلاق العرب، ومفاخرهم التي طالما اعتزّوا بها، من كرم وجود وبذل وعطاء... ومن هؤلاء الشعراء ابن الرومي الذي علا كعبه، واشتهر اسمه في فنّ الهجاء، فسلّ سيف بيانه في وجوه كثيرين من أبناء مجتمعه، بجميع طوائفهم، ومن بين أولئك طائفة البخلاء التي برزت في هذا العصر، وعليه فإن هذا البحث سيوجه الأنظار إلى هجاء البخلاء من خلال ما ورد في شعر ابن الرومي، وذلك باختيار نماذج من شعره وتحليلها.

## - الهجاء عند أهل اللّغة:

قال الجوهري: "الهجاء: خلاف المدح. وقد هجوته هجواً وهجاءً وتهجاءً"<sup>(1)</sup>. وعند ابن سيده: هَجَأَهُ هَجْؤًا وَهَجَأَهُ: شتمه بالشعر. وَهَاجَيْتُهُ: هَجَوْتُهُ وَهَجَانِي، وَهَمَّ يَتَهَاجُونَ: يَهْجُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَهُمْ أَهْجُؤَةٌ وَأَهْجِيَّةٌ يَتَهَاجُونَ بِهَا. وَالهِجَاءُ: تَقْطِيعُ اللَّفْظَةِ بِحُرُوفِهَا... وَهَجُؤٌ يَوْمَنَا: اشْتَدَّ حَرُهُ. وَالهَجَاةُ: الضِّفْدَعُ"<sup>(2)</sup>. وقال الرّمحشيري: هو يهجوها أي: الحروف، ويهجيها، ويتهجاها: يعدّها، ثمّ قال: ومن المجاز: فلان يهجو فلانًا هجاء: يعدّد معانيه"<sup>(3)</sup>. ويقول ابن منظور: "هَجَاهُ: يَهْجُوهُ هَجْؤًا وَهَجَاءً، وَتَهَجَاءُ... شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح. قال اللّيث: هو الوقيعة في الأشعار، ومن معاني الهجاء: الدّم، نحو: المرأة تهجو زوجها: أي تذمّ صحبته. ومنه كذلك هجّي البيت هجياً: انكشف، وهجيت عين البعير: غارت"<sup>(4)</sup>. وحول هذا تدور معاجم اللّغة.

(1) الصّحاح، ( هجا ) 2533/6.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، ( ه ج و ) 285/4.

(3) أساس البلاغة، ( هجو ) ص 696.

(4) لسان العرب، ( هجا ) 353/15.

ويذكر محمد حسين بأنه لا يستطيع أن يريح معنى من هذه المعاني على أنه أصل للمادة؛ فقد يكون الهجاء بمعناه الأدبي مأخوذ من الضفدع؛ فهو قبيح الشكل بشع الصوت، وقد يكون مأخوذاً من اشتداد الحر؛ ففيه معنى التَّنكيل والتَّعذيب<sup>(1)</sup>.

غير أن الناظر في المعاني التي ذكرتها المعاجم السابقة يمكن له أن يكون منها مجتمعة معنى الهجاء، فتقطيع حروف اللفظة، واشتداد الحر، وصورة الضفدع، والتَّهَجِّي (تعداد الحروف)، والدَّم، والتَّكشُّف، وتغور عين البعير، وهو دخولها في رأسه من شدّة الجوع والعطش، كلُّ هذه المعاني تدور حول البشاعة، والشِّدة والتَّكال، والكشف، وكلُّ ما كان كذلك، كان مذموماً غير مرغوب فيه، وكذا فإنَّ غرض الهجاء ذكر عيوب المهجور وكشفه، وتقبيح شخصيته أمام النَّاس.

### - الهجاء عند أهل الاصطلاح:

وإذا تركنا الهجاء بمعناه اللُّغوي إلى معناه الاصطلاحي وجدنا خلافاً بين القدامى والمحدثين في ذلك. فقد عرّفه قدامة بن جعفر بأنه نقيض المدح<sup>(2)</sup>. ويقول ابن الأثير: "والهجاء ذكر المساوي كما أنّ المدح ذكر الفضائل الإنسانيّة"<sup>(3)</sup>. وما ذكره قدامة هو ما سارت عليه بعض معاجم اللُّغة أيضاً ممّا مرّ بنا غير أنّها حصرت هذا الفنّ بفنّ الشُّتم في الشُّعر دون غيره.

وإذا عرّجنا بالنظر إلى المحدثين وجدنا منهم من ظلّ متمسكاً بهذا التعريف القديم، كإيليا حاوي، وإن كان قد أضاف إلى ذلك: أنّ الهجاء يعبر عن وجوه القبح واليأس، وأنّه تجسيد لملامح الشرِّ والاختلال، والشُّعور بالتَّقص والاختلاف<sup>(4)</sup>.

ومن الباحثين من يذهب إلى أن الهجاء فيه إصلاح للأخلاق؛ لما يحمل عليه من تجنب الرذائل الموجبة للمهجور<sup>(5)</sup>؛ ذلك أنّ الهجاء يسهم في نشر عيوب المهجور، وينبّهه إلى تلافى هذه العيوب والأخطاء التي هُجى بسببها، وفي ذلك إصلاح لأخلاق المجتمع بطريقة غير مباشرة، ففي فنّ الهجاء إحصاء للعيوب والمثالب، وهي في حقيقتها مثالب المجتمع وعيوبه، فهو في الظاهر هجاء، وفي

(1) ينظر: الهجاء والهجاءون في العصر الجاهلي ص 18.

(2) نقد البعير ص 113.

(3) جواهر الكنز ص 309.

(4) ينظر: فن الهجاء وتطوره عند العرب ص 8، والهجاء عند ابن الرومي ص 87، 88.

(5) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ص 13. نقلاً عن عنوان الأريب. محمد التيفر.

الحقيقة إصلاح وتهذيب وتقويم لكلِّ اعوجاج في المجتمع، سواء ما اتصل بالفرد أو ما اتصل بالجماعة<sup>(1)</sup>.

ولكن هل يعقل أن يكون كلُّ ما قيل في الهجاء من شعر كان يحمل في طياته دعوة الإصلاح والتَّهذيب؟ أفلم تكن هناك وسيلة للإصلاح غير التَّشهير؟! يقول قحطان التَّميمي: " فليس من شلِّ في أنَّ جانبًا من هذا الهجاء صدر عن نفوس حاقدة لئيمة، تتميزُّ بالأنايَّة المظلمة، وأكثر ما تتجلَّى هذه الأنايَّة في الهجاء ذي الدَّوافع الفرديَّة البحتة، على أنَّ جانبًا من هذا الهجاء ذو هدف غايته التَّنبيه والتَّوجيه والبناء الاجتماعي الصَّالح، وبذلك يصبح الهجاء الصَّحيفة التَّربويَّة المقابلة للمديح<sup>(2)</sup>.

وهنا نجد محمَّد حسين يفرِّق بين شعر الهجاء والشَّعر التَّهذيبي، حيث إنَّ الشَّعر التَّهذيبيَّ يقصد به الوعظ والإرشاد، وهذا النَّوع من الشَّعر يزجيه الأمل في الإصلاح. أمَّا الهجاء فيرمى به صاحبه إلى العقوبة والانتقام. وجعل العلاقة بين الشَّعر التَّهذيبيِّ، والشَّعر الهجائيِّ كالصِّلة بين المدرسة والمحكمة؛ فالمدرسة تسعى لتكوين الفضيلة، والمحكمة تنزل العقاب بالردِّية، وأزجج دافع الشَّاعر التَّهذيبيَّ إلى الرَّغبة الصَّادقة في الإصلاح، ودافع الهجاء إلى شهوة الغضب والانتقام<sup>(3)</sup>.

ويرى أحمد أمين أنَّ عاطفة الهجاء ناشئة عن البغض، أو عدم الرِّضى، أو الاحتقار، وأنَّ الاحتقار هو المصدر الأساسي للهجاء<sup>(4)</sup>. وهما بذلك يتَّفقان في أنَّ منشأ الهجاء الكره والبغض وحبُّ الانتقام.

وبذلك تسقط دعوى أنَّ شعر الهجاء يحمل في ثناياه الدَّعوة إلى الإصلاح.

ونجد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، وكذا الأبيشي - رحمهما الله - ينظران إلى الهجاء نظرة فنيَّة؛ فأما القاضي الجرجاني فيرى أنَّ أبلغ الهجاء ما قربت معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب، ولصوقه بالتَّنفس، وأمَّا القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشَّاعر فيه إلَّا إقامة الوزن وتصحيح النَّظم<sup>(5)</sup>. وقد ذكر ابن رشيق أنَّ جميع الشُّعراء يرون أنَّ ترك الفحش في الهجاء أصوب، إلَّا جريراً، ومن سلك طريقته في الهجاء كابن الرُّومي؛ فإنَّه كان يطيل ويفحش<sup>(6)</sup>.

(1) فصول في الشَّعر العربيّ ونقده ص 20.

(2) اتِّجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ص 13.

(3) الهجاء والهجَّاءون في الجاهليَّة ص 20، 21.

(4) ينظر: النَّقد الأدبي ص 105.

(5) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 30.

(6) ينظر: العمدة 172/2.

وأما الأبيهي فهو يهتّم بالوقوف على ما فيه من مُلح، وألفاظ فصيحة، ومعان بديعة، بعيدا عن النَّظر إلى ما فيه من التَّشقي بالأعراض، والوقوع فيها<sup>(1)</sup>.

ومن ثمَّ فإنَّ محمَّد حسين نفى صلاحية تعريف القدماء للهجاء بأنَّه "فنُّ الشُّتم والسَّبَاب، وأنَّه نقيض المدح"؛ لأنَّهم تجاهلوا أنَّ العاطفة ينبغي أن تكون عماد تقسيم الشعر الغنائي. ويرى أنَّ التَّعريف الصَّحيح للهجاء هو أنَّه "أدب غنائيُّ يصوِّر عاطفة الغضب، أو الاحتقار والاستهزاء. وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد، أو الجماعة، أو الأخلاق والمذاهب".

فقد عرَّف الهجاء بأنه ( أدب )، ولم يقل بأنَّه ( شعر )؛ ليكون شاملاً للشُّعر والنثر، وقد خالف بذلك ما عُرف عند النُّقاد العرب، وكانت مخالفته لهم من وجهين: الأول: أنَّه جعل التَّعريف شاملاً للشُّعر والنثر، والمشهور أنَّه لا يكون إلاَّ شعراً. والثاني: أنَّه جعل موضوعه شاملاً للفرد، والجماعة، والأخلاق، والمذاهب، والمشهور عندهم أنَّه مقصور على الأفراد<sup>(2)</sup>.

والمتتبع للمؤلَّفات القديمة في النُّقد العربيِّ يجد ما يؤيِّد ما ذهب إليه محمَّد حسين، حيث إنَّ الجاحظ يسمِّي بعض رسائله النثرية هجاء؛ فإذا تصفَّحت مقدِّمته لكتابه الحيوان وجدته يقول: " وعبئني بكتاب الأوفاق والرياضيات ... وبكلِّ ما كتبتُ به إلى إخواني وخطائي من مزح وجلِّ، ومن إفصاح وتعريض، ومن تغافل وتوقيف، ومن هجاء لا يزال ميسمه باقيا، ومديح لا يزال ناميا"<sup>(3)</sup>.

ونجد ابن عبد ربِّه يجعل في القرآن هجاءً، فيقول: "قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَر أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (4) (5)".

ومن أمثلة الهجاء نثرًا قول بعضهم لرجل استضاف بجيلاً: "نزلت بوادٍ غير ممطور، ورجل غير ميسور، فأقم بندم وارحل بعدم"<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: المستطرف في كلِّ فيِّ مستطرف 3/2.

(2) ينظر: الهجاء والهجاءون في الجاهليَّة ص 15، 16.

(3) الحيوان 7/1.

(4) سورة الشعراء، الآيات: 224 - 227.

(5) العقد الفريد 145/6.

(6) الهجاء والهجاءون في الجاهليَّة ص 17.

## - تطوّر الهجاء في العصر العباسي:

لقد شهد العصر العباسي تطوّرًا ملحوظًا في مظاهر الحياة المختلفة، ممّا كان له الأثر الواضح على الشّعر والشّعراء، ولشدة ارتباط الهجاء بالنفس، كان أسرع أغراض الشّعر استجابة لهذا التطوّر؛ فقد كثر شعراؤه، واتّسع نطاقه وتوطّدت موضوعاته السياسيّة، والمذهبيّة، والشخصيّة، والاجتماعيّة. وكان الهجاء في هذا العصر مائلًا إلى المقطعات القصيرة، والشّعبيّة في أسلوبه ومعانيه، ونظرًا للحياة المدنيّة الحضريّة التي أظلمت انتشار الفساد، وكثر الفُجور بالإضافة إلى العصبيّة القبليّة، تركز الهجاء على الانحراف الدّيني، وأنهم كذلك بالحنّاء والفُجور، وسخر أيضًا من الأدعياء المنتسبين للعرب<sup>(1)</sup>.

ولمّا أن ضعف الوزع الدّيني، وتوفّرت أسباب الرّاحة، واتّسعت أوقات الفراغ ولان جانب العيش، وجد الشّعراء في هذه السّوءات، والمثالب مادّة واسعة للهجاء يستمدّون منه، ويتندّرون به في مجالسهم، ويتفكّهون به في أسماهم، وراحوا يتتبعون العورات، ويترصّدون الأخطاء والعيوب، ويرمون بما شاع من لواط وأُبنة ورشوة، كما راحوا يذمون اللّحي ويهزؤون بالخلق المشوّهة، والأنوف الكبيرة... وصاغوا ذلك في شعر مقدّع مضحك، يغريك بالضحك من التّصوير قبل أن يغريك بالإشفاق على من قيل فيه<sup>(2)</sup>.

- ابن الرّومي<sup>(3)</sup>:

هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريح، وقيل جرجوريوس، أو جيورجيوس، المعروف بابن الرّومي، كان مولدًا لعبدالله بن عيسى بن جعفر المنصور العباسي، ينحدر من أصل يونانيّ، يشهد له بذلك اسم جدّه " جرجوريوس ". كان مولده سنة 221 هـ في مدينة بغداد، من أب روميٍّ وأمّ فارسيّة، وتوفّي في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة 83، وقيل 84، وقيل 86 وماتت في بغداد.

(1) اتّجاهات الشّعر العربي ص 418-429، والتّيار الإسلاميّ في شعر العصر العباسيّ الأوّل ص 270.

(2) الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ص 213.

(3) ينظر ترجمته في: مروج الذهب 4/ 194، 195، ومعجم الشّعراء ص 289، وتاريخ بغداد 472/13، ووفيات الأعيان 3/ 358-362، والأعلام 4/ 297.

## - هجأؤه:

تفتّحت موهبة ابن الرُّومي الشّعريّة في فترة مبكّرة من عمره، وهو لا يزال حدثاً في الكتاب؛ إذ تُروى له أبيات في هجاء غلام عبّاسيّ يسمّى جعفرًا، كان زميلًا له، وكأنّ ذلك كان إرهابًا بأنّه سيغلب عليه طوال حياته<sup>(1)</sup>. فقد قال:

أَجْعَفُ حُرَّتْ جَمِيعِ الْغُيُوبِ      فَمَا فِيكَ مِنْ حَلَّةٍ مُمْدَحٍ<sup>(2)</sup>

وبالفعل فقد تحقّق هذا الإرهاب، وصار هذا اللّون من الشّعْر عند ابن الرُّومي الفنّ الذي لا يُباريه فيه أحد، فهو أحد الشّعراء المكثّرين المجدّدين في الهجاء إضافة إلى الغزل، والمديح، والأوصاف<sup>(3)</sup>. وقد أثبت ذلك ابن الرُّوميّ نفسه حين قال للبحتري: "إيّاك والهجاء يا أبا عبّادة؛ فليس من عملك، وهو من عملي"<sup>(4)</sup>. وقد نجح ابن الرُّومي في التّكسّب بالهجاء؛ فقد كان الأمراء يخشون فاحش لسانه؛ فيرسلون إليه العطايا، تجنّبًا لهجائه.

وأهمّ الميزات التي تميز بها ابن الرُّومي في هجائه: التّصوير الهزلي، وتضخيم العيب وتشويهه، والسّخرية وتحقير المهجّو في منزلته وقيمته، وإخراج عدّة صور للمهجّو تتناوله في مختلف جوانبه<sup>(5)</sup>. ورّمّا يرى النّاظر إلى ابن الرُّومي من خلال هجائه أنّه مطبوع على الحقد والبغض، حريص على النّيل من الآخرين، وليس هذا بصحيح، ذلك أنّ ابن الرُّومي إنسان كبقية البشر له إحساسه ومشاعره وآدميّته، لم يجد فيما حوله ما يرضيه، فسخط على المجتمع الذي عاش فيه؛ لأنّه لم ينل حظّه منه، وهذا وحده يكفي لأن يكون لديه ملكة الهجاء. ولكن هل كان السّخط وحده هو الذي كوّن عنده ملكة الهجاء؟

أجاب على ذلك محمّد حسين حيث قال: إنّ السّخط وحده ليس كافيًا، بل لابد له من دقة الملاحظة، ولذع الأسلوب، وعبقريّة الحسّ اللفظيّ، وبساطة التّعبير، وبعده عن التّكلّف، والقرب من روح الشّعْب والواقعية<sup>(6)</sup>.

(1) العصر العبّاسي الثّاني ص 299.

(2) ديوانه (تح: المهنا) 91/2.

(3) ينظر: تاريخ بغداد 473/13.

(4) ينظر: الموشح، ص 377.

(5) ينظر: ديوانه (تح: المهنا) 12/1.

(6) ينظر: الهجاء والهجّاءون في الجاهليّة ص 34.

وهنا سؤال يُطرح، وهو هل لأصل ابن الرُّومي اليونانيّ دخلٌ في شهرته بهذا الفنِّ؟ وهل اشتهر أهل اليونان بهذا اللُّون؟

تذكر بعض الكتب عن الأدب اليونانيّ أنّ هذا الفنّ كان مشهوراً عند اليونان منذ القدم. لقد ظهر عندهم (الشِّعر الميمبوسي)، أي: - شعر الهجاء - في فترة ظهر فيها على جميع أنواع الأدب الأخرى، وكان يمتاز بالحَيويَّة والحفَّة، والعبارات الوثأبة، والجمل السريعة التَّنُّل، إلى غير ذلك ممَّا هو في طبيعة السُّخرية من الميل إلى القفز من طول الاستقرار... كان الشُّعراء الميمبوسيون مطبوعين على السُّخرية والاستهزاء، قد نمت فيهم هذه الموهبة، حتَّى تحوَّلت بهذا اللُّون من الشِّعر الذي كان مبدأ نشأته سخرية لينة ودعيرة إلى هجاء لاذع، وهذا الهجاء بدوره بدأ شخصياً يحمل بين طبائته الإقذاع النَّاشئ عن الأحقاد الفرديَّة، ثمَّ ارتقى فأصبح يقصد به التَّقويم العام، أو أقلَّ، إنَّه صار أداة من أدوات الإصلاح فاقترب من الفلسفة<sup>(1)</sup>.

ولكنَّ طه حسين في حديثه عن ابن الرُّومي يركِّز على التَّفافة أكثر من الوراثة؛ إذ يقول: "وأنا أضيف تكوين عقل ابن الرُّومي إلى التَّفافة الإسلاميَّة اليونانيَّة أكثر ممَّا أضيفه إلى وراثته اليونانيَّة، ومن المحقِّق أنّ اجتماع التَّفافة إلى تلك الوراثة هو الذي كوَّن هذه الطَّبِعة الخاصَّة التي نجدُها في شعر ابن الرُّومي"<sup>(2)</sup>.

ويؤكِّد ذلك شوقي ضيف حيث يقول: "والحقُّ أنّ الوراثة عند ابن الرُّومي ليست كلَّ شيء في شعره؛ إذ ينبغي أن نضيف إليها التَّفافة اليونانيَّة الإسلاميَّة التي كان يتشكَّفها الشُّعراء في القرن الثالث، فعند ابن الرُّومي يونانيَّة أصليَّة، ويونانيَّة مكتسبة، لعلَّها أهمُّ من يونانيَّته الأصليَّة، وهناك أيضاً ثقافة إسلاميَّة وعربيَّة مكتسبة"<sup>(3)</sup>.

وإذا كان شعر الهجاء في ديوان ابن الرُّومي يمثِّل جزءاً كبيراً، يصل إلى الثُّلث، كما يقولون، فإنَّ الهجاء الشَّخصيَّ فيه قد حاز حظاً أوفر من الهجاء السِّياسيِّ والاجتماعيِّ، وإن كان الأمر لا يُنظر إليه من ناحية الكمِّ، وإنَّما من ناحية الكيف، فقليل الشر كثير، كما يقول ابن رشيق<sup>(4)</sup>. وإذا أخذنا نظر في جوانب شعره الموضوعيَّة في الهجاء لوقفنا على عناصر رئيسة معيَّنة، يمكن أن نردَّ إليها هجاءه

(1) الهجاء عند ابن الرُّومي ص 74، 75.

(2) من حديث الشُّعر والنثر ص 140.

(3) الفنُّ ومذاهبه في الشُّعر العربي ص 202.

(4) العمدة 286/1.

الشخصي، أو الاجتماعي، أو السياسي، وهذه العناصر باختصار هي: السخرية، والفكاهة، والمبالغة، والواقعية<sup>(1)</sup>.

#### - الهجاء الشخصي:

عاطفة الكره والبغض، والهجاء الشخصي هو أقدم أنواع الشعر الهجائي، وهو في معظم الأحيان متأثر بالأهواء الشخصية؛ لأنه يعتمد على مهاجمة الأفراد<sup>(2)</sup>. إذا فحظ ابن الرومي في الهجاء هو التجديد في طريقة تناول، وإن كان لا يخفى أنه أحدث نوعاً من التجديد في الموضوع<sup>(3)</sup>. وقد نحا الشعراء في هجائه الشخصي منحيين، أحدهما تناول فيه أخلاق مهجويته، والثاني تناول فيه ذوي العاهات، فیرسم عاهاتهم رسمًا دقيقًا<sup>(4)</sup>. يُضاف إليهما أمر آخر، وهو الطعن في الأعراض. وسأقتصر في هذا البحث على هجاء البخيل عند ابن الرومي، وهي إحدى الصفات الخلقية.

#### - العيوب الخلقية:

موضوع الهجاء الأخلاقي هو الجرائم الأخلاقية، أو الدينية، والمفاسد الاجتماعية، والعادات القبيحة والعيوب الإنسانية على وجه العموم<sup>(5)</sup>. فأخذ الشعراء يصبئون على مهجويهم وابلًا من الهجاء الذي يسلبهم الصفات الخلقية الحميدة، ويصفونهم بكل ما تُعروف عليه بأنه من العيوب، ومن هذه الصفات التي وصفوهم بها: البخل، والجبن، والحسد، والتفاق، والرياء، والحقد، والجهل، والتقل، والغدر، وغير ذلك من العيوب الخلقية، وهذا اللون من الهجاء هو أخطرها وأهمها، يقول ابن رشيق: "أجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسانية، وما تركب من بعضها مع بعض"<sup>(6)</sup>. وقال البصري عند الحديث عن الشعر وأقسامه: "وما وصف به من بخل، وجبن، وسوء خلق، ونميمة سمي هجاء"<sup>(7)</sup>. فحصر الهجاء في سلب الصفات الخلقية للمهجور. ولقد وجد ابن الرومي في هذا اللون من الهجاء مكانا خصبا لينفث من خلاله سمومه في وجوه أعدائه، وخصومه، فأخذ ينتقم منهم، في أسلوب لاذع، مقذع، متخيّرًا في ذلك اللفظة المكتنزة بالطعن والإهانة، والتعبير الجارح.

(1) الهجاء عند ابن الرومي ص 325 - 332.

(2) الهجاء والهجاءون في العصر الجاهلي ص 23.

(3) الهجاء عند ابن الرومي ص 121.

(4) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ص 38.

(5) الهجاء والهجاءون، ص 24.

(6) العمدة 174/2.

(7) الحماسة البصرية 5/1.



## - البخل:

من العيوب الخلقية التي هجا بها ابن الرومي أعداءه: ( البخل )؛ فلا شك أن البخل من الصفات الخلقية الممقوتة والمذمومة، التي نهى عنها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَخْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(1)</sup>. وجاءت السنة منقّرة منه، ففي الصحيح أنه كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ"<sup>(2)</sup>.

ولا شك أن الفطر السليمة تأبى أن تتصف بمثل هذه الصفات، لا سيما عند العرب الذين يعدّون الكرم والبذل من الصفات الخلقية التي يجب أن تكون شعارهم حتى في أصعب الظروف، يقول قحطان التميمي: "وإذا كان كرم العربيّ مظهر قوة وسيادة، فبخله سبّة ومذمة"<sup>(3)</sup>، ولذلك تجد البخيل البخيل دائما يظهر في صورة مهينة ذليلة، والجواد الكريم عزيزا ذا هيبة، يقول إبراهيم بن إسحاق الموصلي:

فإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلٌ<sup>(4)</sup>

وفي العصر العباسي مادة خصبة تمثل هجاء البخلاء، ووصفهم بأوضاع النعوت، وأخبت الألفاظ، حيث تفتن الشعراء في ذمّ مهجويهم والنيل منهم، وقد وجد ابن الرومي في هذه الصفة ما يشفي غليله، فهجى من سخط عليهم، غير مبالٍ، أفي حقّ أم باطل.

## - أسباب انتشار البخل في العصر العباسي:

حب المال والحرص عليه سجية طبع عليها البشر، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في معرض الذم فقال تعالى: ﴿وَمُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾<sup>(5)</sup>، أي شديداً. ومتى ازداد تعلق المرء بالدنيا زاد حرصه، وكثر بخله وشغفه، وهذا من سوء الظن بالله تعالى، وقد صار المال مطلب الجميع، والحرص عليه محط أنظارهم، يتوسّلون لجمعه، ويدلّون أنفسهم في سبيل تحصيله. ويرجع بعض الباحثين ذلك إلى تعقّد الحياة الاجتماعية، وظهور طبقة الأغنياء التي تعدّ أكثر

(1) سورة آل عمران، من الآية: 180.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ( 6390 ) 83/8.

(3) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، ص 44.

(4) الحماسة البصرية 831/2.

(5) سورة الفجر، الآية: 20.

الطبقات حرصا على الأموال والمقتنيات، ويذكر أن هذه الفئة نشطت في البصرة وبغداد على وجه الخصوص<sup>(1)</sup>.

يقول ابن المعتز محرضا على إبقاء المال؛ حفظا للنفس، من الإهانة والإذلال:

يا رُبَّ جُودٍ جَرَّ فُقْرَ امرئٍ      فقام للناس مقامَ الذليلِ  
فاشدُّدُ عُرَا مَالِكَ واستَبَقِهِ      فالْبُخْلُ خَيْرٌ من سؤالِ البخيلِ<sup>(2)</sup>

ولأنَّ أوصافهم النَّاسَ تبدَّلت، وأخلاقهم انحرفت، وطبائعهم تغوّلت كثرت الدَّعوة لسلك طريق البخل؛ مسامرة للعصر وأهله، يقول أبو العلاء في ذلك:

عِشْ بِخَيْلًا، كأهلِ عَصْرِكَ هذا      وتباله، فإنَّ دَهْرَكَ أْبَلُّه<sup>(3)</sup>

ولمَّا صارت قيمة المرء فيما يملك، وُجد من يدعو إلى عدم لوم البخيل على الإمساك؛ لأنَّه لو جاد به لفقد هيبته ومكانته فلا يُكرم المرء إلا بماله، ولا يعزُّ إلا بدرمه وديناره، يقول ابن الرومي في ذلك:

لا تَلْمِ المَرءَ على بُخْلِهِ      ولُمِّه يا صَاحِ على بَدْلِهِ  
لا عَجَبَ بالبُخْلِ من ذي حِجِّي      يُكْرِمُ ما يُكْرِمُ من أَجْلِهِ<sup>(4)</sup>

ولكن قد يتعدى البخل على الآخرين إلى البخل عن النفس والأهل، وهذا من أشدِّ ضروب البخل، يقول ابن المعتز: "بشّر مال البخيل بحادث أو وارث"، ومن شعره:

يا مالَ كلِّ جَامِعٍ ووارِثٍ      أبشِّرْ بِرَيْبِ حَادِثٍ أو وارِثٍ<sup>(5)</sup>

ولابن الرومي مقطوعة يسخر فيها من رجل يدعى عيسى، بلغ مبلغا عظيما في البخل والشح والتقتير على نفسه، حتّى إنَّه لو استطاع أن يستخدم منحرا واحدا ليتنفّس منه لَمَّا توانى في ذلك، فانظر إليه وهو يقول:

يُقْتَرُّ عِيسَى على نَفْسِهِ      وَليْسَ بِسَاقٍ وَلا خَالِدٍ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ      تَنفَّسَ مِنْ مَنَحَرٍ وَاحِدٍ

(1) ينظر: البخل في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين لجمال صوي، ص 18.

(2) ينظر: المستطرف 98/2. والبيتان ليسا في الديوان.

(3) اللزوميات 462/2.

(4) لم أفق عليه في ديوانه، والبيتان في كتاب الصناعتين، ص 428.

(5) ينظر: الجليس الصالح الكافي والأئيس الناصح الشافي لأبي المعاني بن زكريا 509/1.

عَدَرْنَاهُ أَيَّامَ إِعْدَامِهِ      فَمَا عُدُّرُ ذِي بَخْلٍ وَاجِدٍ  
رَضِيْتُ - لِتَفْرِيقِ أَمْوَالِهِ -      يَدِّي وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ (1)

يقول شوقي ضيف: "ففتحة أنف واحدة تسد حاجته من التنفس، ولو رآها حقاً تغنيه عن أختها ما انتفع بها إبقاء عليها" (2).

وهذا المعنى لم يكن ابن الرومي أول من فضّ ختامه، بل كان فيه تابعا لغيره، يقول العسكري: "والتَّاسُ يَطْنُونُ أَنَّ ابْنَ الرَّؤْمِيِّ ابْتَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِمَّنْ حَكَاهُ أَبُو عَثْمَانَ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَبَرَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ النَّظَرَ بِهَمَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ مِنَ الْإِسْرَافِ" (3). وحال هذا وأمثاله كما يقول سقراط: "الأغنياء البخلاء، بمنزلة البغال والحمير، تحمل الذهب والفضة، وتعتلف التين والشعير" (4). وأبياته هذه تمثل شاهدا من شواهد المبالغة، ويظهر ذلك في البيت الثاني، فهو من الغلو المقبول (5)، فالتنفس بمنخر واحد غير مقبول عقلا ولا عادة، ولكن الذي قرّبه للقبول إتيانه بلفظ (لو).

ويرى بعضهم أنّ سلوك أحد الوالدين أو كليهما واتصافه بالبخل والتقتير قد يكون سببا في توريث هذه الصفة للأبناء، وكثيرا ما يورث هذا السلوك المذموم تفككا في الأسرة، وقتورا في العلاقات بين أفرادها؛ لكونها مبنية على التّفّع والكسب المادّي، وقد يؤدّي هذا السلوك إلى انحرافات خطيرة من قبل أحد الوالدين أو كليهما، بخاصّة زوجة الرّجل البخيل وأبنائه، فهم ينظرون إلى رب أسرهم البخيل أنّه المانع من تحقيق طلباتهم وحاجاتهم (6).

ويبدو أنّ السبب الحقيقي وراء انتشار البخل هو ما آل إليه المجتمع العربي العبّاسي من ظهور طبقة محدّدة، أرادت أن تسلك طريقا جديدا من العادات والأخلاق التي لم يألّفها العربيّ سابقا. وأنّ مؤثرات دخيلة أحدثت فجوات واسعة في عادات العرب وتقاليدهم، فكان منها ما كان، وخاصّة في العراق إبّان القرن الثالث الهجري (7)؛ حيث ظهر من يفاخر بالبخل، ويجب أن يوصف بذلك، يقول

(1) ديوانه (تح: نصار) 641/2، 642.

(2) الشعر وطوايعه الشعبية على مر العصور، ص 102.

(3) كتاب الصناعتين، ص 106.

(4) نهاية الأرب 295/3.

(5) الغلو: "هو ما كانت الصّفة المبالغ فيها غير ممكنة لا عقلا ولا عادة". والمقبول منه ما أدخل عليه نحو (لو). ينظر: القول البديع، ص 194.

(6) ينظر: البخل في الشعر العبّاسي، ص 20، 21.

(7) ينظر: البخلاء للجاحظ، ص 10، 11.

الجاحظ قلت لأبي مُهدّ الخزامي: "قد رضيت بأن يقال: عبد الله بخيل؟ قال: لا أعدمني الله هذا الاسم. قلت: وكيف؟ قال: لا يقال فلان بخيل، إلا وهو ذو مال، فسلم إليّ المال، وادعني بأيّ اسم شئت..."(1).

ولا يمكننا أن نُغفل أمر الخلافات السياسيّة، وانتشار الأحزاب، واختلاف الرّوى الفكرية في كونها أحد أسباب انتشار مصطلح البخل وشيوعه في شعر تلك الفترة، يقول جمال صوّي: "وعمل الخلاف السياسي بين الأحزاب وبخاصّة بين الأمويين والعباسيين على ظهور أدب البخل... فلا عجب أن يُرمى معاوية وهشام بن عبد الملك وكثير من وجوه العصر الأموي بالبخل، ويصبحو موضع التّندر بالبخل والشّرّه"(2).

ونتيجة لكره الشّعوبيّين للعرب، فقد أخذوا يردّون على العرب زعمهم بأنهم أهل جود وكرم، وأنّ هذا لا يعدو القول المجرد من الفعل، وأنّ هذا من التّفاخر الذي لا حقيقة له في الواقع، نتيجة لذلك أخذ هؤلاء يلتقطون بعض الأخبار التي تتعلّق بمعيشة العرب، وهيئاتهم، وماكلهم... ليحطّوا من أقدارهم(3)، ومن ذلك ما قاله بشر بن برد:

تُفَاخِرُ يَابَنُ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ      بَنِي الْأَخْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ حَسَارِ(4)

- صور البخل:

\* البخل بالمال:

لقد أدرك العربي أنّ البخل بالمال، ومنع الرّفد والنّوال من شرّ صنائع الرّجال، وأنّ البخل يحطّ من قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه شيئاً، يقول الأحموس:

وَفِي الْبُخْلِ عَارٌ فَاضِحٌ وَنَقِيصَةٌ      عَلَى أَهْلِهِ، وَالْجُودُ أَبْقَى وَأَوْسَعُ(5)

ورغب الدّين الإسلامي في البذل وعدم ردّ طالب المعروف، ففي السنّة الشّريفة، يقول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: "أَعْطُوا السَّائِلَ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ"(6). ولكنّ أناساً لم يلتفتوا إلى مثل هذه المرعّبات، وتلك المكرمات، فلم يُجد أيديهم بما فيها، بل عُلت إلى أعناقهم، وتعلّقت بأموالهم أرواحهم،

(1) ينظر: البخلاء للجاحظ، ص 91.

(2) ينظر: البخل في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص 22.

(3) ينظر: البخلاء للخطيب البغدادي، ص 7، 8.

(4) ديوانه 208/2، 209.

(5) ديوانه، ص 172.

(6) أخرجه مالك في الموطأ برقم (3653) 5/1450.

ومن أولئك ابن جراشة، الذي تناوله ابن الرومي بالهجاء، حيث صَوَّرَ بخله فشَبَّهَ كَفَيْهِ بقفل محكم الإغلاق، فهو تشبيه بليغ، حيث حذف منه الأداة ووجه التشبه، لِيُبرز مقدار هذا البخل، ومرتبته التي وصل إليها. وزيادة في بيان الصُّورة جعل اليد اليمنى بمثابة القفل، وجعل اليسرى بمثابة الحديد التي يحكم بها غلق القفل، فلا مجال للإنفاق لديه في الحياة، اللَّهُمَّ إِلَّا مع خروج بَقِيَّةِ الرُّوح، ولا غرابة فهذا حال كل لئيم قد خالط هذا اللؤم عظامه، ثم ختم ذلك بالدُّعاء عليه لِيبيِّن مدى الحرمان الذي لاقاه منه:

إِنَّ كَفَيْكَ لَقُفْلٌ مُحْكَمٌ يَا ابْنَ جُرَاشَةَ  
فَعَمُودُ القُفْلِ بِمَنَّاكَ وَيُسْرَاكَ القَرَّاشَةُ (1)  
ليس ينجو الفلْسُ من كَفْفَيْكَ إِلَّا بِالْحَشَّاشَةِ  
هكذا كلُّ لئيمٍ خالط اللؤم مُشَاشَةً  
ضَيْقُ الصِّدْرِ بِخَيْلٍ ضَيْقَ اللَّهِ مَعَاشَةً (2)

وفي موقف آخر يسلط ابن الرومي لسانه على بني طاهر الذين منعه نواهم، فيقول فيهم محققاً على نفسه هذا الحرمان الذي لقاها منهم، في حين أنه كان ينتظر منهم أجراً موفوراً، جزاء مدحه لهم، ولكنهم خيَّبوا ظنه فيهم:

بني طاهرٍ إمَّا مَنَعْتُمْ نَوَالِكُمْ      فَلَا تَمْنَعُوا عَنِّي شِفَاءَ غَلِيلِي  
دَعُونِي أَلُومَ النَّفْسِ إِذْ أَمَلْتُكُمْ      وَأَنْدُبُ مَدْحِي فِيكُمْ بِعَوِيلِي  
وَلَا تَبْحُلُوا عَنِّي بِعَرَضٍ فَكُلُّكُمْ      بَنِي طَاهِرٍ بِالْعَرَضِ غَيْرُ بِخَيْلٍ  
صَلُونِي بِأَعْرَاضٍ لَكُمْ قَدْ تَمَرَّقَتْ      تَمَرَّقَ أَطْمَارٍ عَلَى ابْنِ سَبِيلٍ (3)

لقد كانت ردة فعله قوية تجاه من أمَلهم؛ فقد شفى غليله بهذه الأبيات التي صوّرت مدى كرهه لهم بعد أن خذلوه، فطلب منهم أن يجودوا عليه بأعراضهم؛ إذ لم يكرمواهم بأموالهم؛ فهم أكرم بالأعرض من المال، ثم شبّه تمرّق أعراضهم بتمرّق الثياب الخلقمة البالية، فأخرج لنا صورة حسبيّة واقعيّة ملموسة (4).

(1) قَرَّاشَةُ القُفْلِ مَا يَنْشَبُ فِيهِ. اللسان (فرش).

(2) ديوانه (تح: المهنا) 337/3.

(3) ديوانه (تح: نصار) 2052/5، 2053.

(4) ينظر: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، ص 48.

وفي موضع آخر نقف مع ابن الرومي وهو بصوّب سهام هجائه إلى بعض من قصدهم يرجو فضلهم فلاقاه بالصُّدود، وهو أبو الفضل الهاشمي، فانظر إليه يقول:

سألتك لا حاجة فاحتجرت	ت مئي وطأبتني بالكفاف
كأني سألتك فوث العيا	د في سنة البقرات العجاف
قليت الرجال أشد القلى	وعفت جداهم أشد العياف <sup>(1)</sup>
مدحتك مدح امرئ واثق	ومولى وصولٍ وخلٍ مُصافي
فكافأني بأزورارٍ يفو	ق كل أزورارٍ وكل أخراف <sup>(2)</sup>

إلى أن قال:

وقد كنت خلتك مثلاً لفرأ	ت لا تمنع الربي من ذي اغتراف
وما كنت أحسب أيّ لذيك	من طرز أهل الرثاث الخفاف <sup>(3)</sup>
سألت ففيزين من حنطة	فجذت بكر من المنع واني <sup>(4)</sup>
وأثبعت منعك لي بالحجا	ب مهلاً هديت في المنعكاني
سألتك حباً لكشك القدو	ر أنسا بتلك السجايَا الظراف <sup>(5)</sup>
فما طلّني ثم راوعتني	فكذرت من ودينا كلصافي
كأني سألتك حبّ القلو	ب ذاك الذي من وراء الشغاف
أخفت المجاعة يا هاشمي	ي متهماً لأمان الألاف؟ <sup>(6)</sup>

فابن الرومي في هذه الأبيات يمزج الهجاء بالعتاب، ويبيّن حجم الألم الذي لحقه جرّاء بخل أبي الفضل الهاشمي؛ فقد جاء يؤمّله ويطمع في نواله وعطائه، فاحتجب عنه وعن خلّته، وتظهر حرقة حين يذكّره بأنّه لم يطلب منه شيئاً ذا بال، - وإن كان القليل في نظر أبي الفضل كثير - يقول ابن الرومي إنني

(1) القلى: البغض. الصحاح (قلى)، والعياف: كره الطعام والشراب. الصحاح (عاف).

(2) الأزورار: عن الشيء العدول عنه. اللسان (زور).

(3) الطرز: البزّ والهيعة... والطرز ما ينسج من الثياب للسلطان، فارسي... والطرز: الدفع بالكثرة، يقال طرزّه طرزاً إذا دفعه. اللسان (طرز). وقد اكتفى بعض شراح الديوان بذكر المعنى الأول، ولكن الجمع بين المعاني المذكورة يخدم المعنى ويزيده قوة وتأثيراً.

(4) القفيز: بفتح فكسر ج أفقرة وفقران، مكبال قدم يختلف باختلاف البلاد. والكر: بالضم ج أكرار، مكبال لأهل العراق قدره ستون قفيزاً، أو أربعون أردباً أو سبعمائة وعشرون صاعاً معجم لغة الفقهاء، ص 368، 379.

(5) (الكشك): مدقوق الحنطة، أو الشعير. فارسي مُعْرَب. ومنه: (الكشكئة) من المرق. المغرب في ترتيب العرب 221/2.

(6) ديوانه (تح: نصار) 1595/4.

لم أتعد فأطلب قوت العباد جميعا في سنة جدد وقحط لتمنعي ذلك، وهنا أشار إلى قصة يوسف عليه السلام<sup>(1)</sup> ونفسيره للرؤيا، التي أشار إليها القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ حُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وهو توظيف جيد وربط موفق للموضوع، يظهر فيه مدى تأثر ابن الرومي بالقرآن الكريم. ثم يتبرأ ابن الرومي ويظهر بغضه وكرهه لنوال وأعطيات أبي الفضل الذي أشار إليه في عموم لفظ (الرجال)، ففي الوقت الذي مدحه فيه لأجل محبة ومودة يكنهها له، لا لأجل المال لوثوقه من الحصول عليه، يُفاجأ بالإعراض الذي لم يتوقعه أبدا. وفي لقطة تصويرية أخرى يستخدم أسلوب التشبيه فيقول: لقد كنت أظنك جوادا سمحا كجود نهر الفرات على أهله، لا يمنع صاحب حاجة من حاجته، ولا يضمن على من سأله نداءه، ولكنك خيبت الآمال. وتزداد دهشته حين يجد ابن الرومي نفسه من سقط المتاع، ومن المدفوعين بالأبواب، وقد كان يرجو غير ذلك. وفي إصرار منه على تقصي جميع جوانب الموضوع يعود ليدركه -متهكما- بأنه كان يؤمل شيئا هينا، متميلا في قفيزين من الحنطة، فإذا بجود أبي الفضل يأتيه مضاعفا، يقول: طلبت قفيزين فغمرتني حيث أوفيتني ستين قفيزا لكنك ليست من الحنطة، بل من المنع والصدد والإعراض. ومبالغة في تهمين مطلوبه واستقصاء للمعاني يقول: لقد سألتك شيئا هينا تتحفي به، لأضيفه إلى مرققي، فما وجدت منك غير المراوغة. ثم شبه حرصه على حبوب القمح، بحرص المرء على قلبه وعدم تفريطه فيه، زيادة منه في بيان مدى بخل صاحبه. فما زال به حتى استقصى معانيه في إبراز حجم هذه المأساة التي حلت به، وأفقده صوابه. وقد اكتسبت هذه القصيدة قوة وتأثيرا بما حوته من تشبيهات واقعية دقيقة.

ويصور البخيل الواجد بلقطة جميلة معبرة، متفننا في إخراجها، حيث استخدم التشبيه الصمغي -الذي يلمح فيه المشبه والمشبه به في التركيب- مطية للوصول إلى مقصوده، مقيما البرهان والدليل على صدق ما ادّعاه، فانظر إليه وهو يقول:

إذا غمرَ المالُ البخيلَ وجَدُّهُ      يريدُ به يُسِّا وإن ظنَّ يَرُطُ  
ليس عجيبًا ذاك منه فإنه      إذا غمرَ الماءُ الحجارَةَ تصلُبُ<sup>(3)</sup>

(1) الاقتباس: هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن، أو الحديث لا على أنه منه. الإيضاح في علوم البلاغة، ص 381.

(2) سورة يوسف عليه السلام، الآية: 43.

(3) ديوانه (تج: نصار) 151/1.

يقول إنَّ البخيل كلَّمَا زاد ماله زاد بخله؛ وإن كان المرجى غير ذلك، والدليل أنَّ الماء عندما يغمر الحجارة تزداد تصلُّبًا وتماسكًا.

ومَّا يُنسب إلى ابن الرومي في بخل أحدهم، وقد أنزل به حاجته، هذان البيتان:

لئن أخطأتُ في مدحِ      ك ما أخطأتُ في منعي  
لقد أنزلتُ حاجاتي      بوادٍ غير ذي زرع<sup>(1)</sup>

فقد وظَّف قصَّة إبراهيم عليه السلام، وأسقطها على حالته، فالبخيل أشبه ما يكون بواد غير ذي زرع. والبيتان من شواهد الاقتباس من القرآن مع تغيير المعنى، قال ابن حَجَّه: "فإن الشاعر كتَّى به عن الرجل الذي لا يُرجى نفعه. والمراد به في الآية الكريمة أرض مكة شرفها الله وعظمتها"<sup>(2)</sup>.

ويقول في أبي العباس بن ثوابه، وقد مدحه يرجو المكافأة فلم يظفر بها:

قصدتك راجيًا واليأس رجم      فلم تترك رجاء غير رجم  
وواترت السؤال فلم تجبني      كأني سائل آيات رسم

إلى أن قال:

فما كافتني إلا بالجوع      كأني كنت عندك كلب طسم<sup>(3)</sup>

حيث عاتب صاحبه على المماطلة والمنع، ولم يعذره في ذلك؛ لأنَّه صاحب مال عظيم، وفضل كبير، وقد ذكَّره بأنَّه رجاه، وألحَّ في السؤال، وكرَّر المسألة، ولكنَّ الجواب كان بالمنع والطرْد، ثمَّ شبَّه سؤاله إيَّاه وتكرار السؤال بمن يسأل طللاً باليا، وربما محيت آثاره، فكما أنَّ الأطلال لا جدوى من مساءلتها، كذلك الأمر فإنَّه لا جدوى من مطالبتك. ثمَّ استعان بصورة تشبيهية أخرى لبيِّن بها عظم جرم هذا المنع، فقال: لقد مدحتك فكافتني بالجوع، كما كافأ كلب طسم -اسم قبيلة- صاحبه، حيث قام على رعايته يسقيه اللبن، ويطعمه اللحم ويسوِّنه، ويرجو أن يصيد به، أو يحرس غنمه، فأتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله<sup>(4)</sup>.

(2) ديوانه (تح: نصار) 153/4.

(3) خزنة الأدب 456/2.

(4) ديوانه (تح: نصار) 2400/6، 2401.

(5) ولذا قالوا في المثل: سمن كلبك يأكلك. ينظر: أمثال العرب للمفضل الضبي، ص 160.



\* البخل بالطعام:

عُرف العرب بفخرهم بالإطعام، ومسابقتهم إليه، واعتزازهم به، يقول الحجاج: "البخل على الطَّعام أقبح من البرص على الجسد"<sup>(1)</sup>، وقد احتفظ التاريخ لنا بصور رائعة تمثل سماحة العربي، وانسباط وجهه ويده لطالب المعروف، يقول ابن مُقْبِل:

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي وَفِي الْحَقِّ مُسْتَحْيٍ إِذَا جَاءَ بَاغِي الْعُرْفِ أَنْ أَتَعَدَّرًا<sup>(2)</sup>

فهو يستحي أن يتعلَّل بالأعذار لمن يطلب رفده، ويسأل فضله، إذا كان في سعة ورغد؛ لأنَّه يعلم أن الذي يردُّ طالب المعروف موصوف باللُّؤم والخسَّة والدَّناءة، وذلك ليس من شيم العرب. وقد قيل: "البخل بالطَّعام من أخلاق الطَّعام"<sup>(3)</sup>، يعني الأراذل. وما بخل من بخل من العرب إلا بسبب ظروف الحياة، التي تجعل الجواد بخيلاً، لا بطبعه، ولكن بسبب طبيعة الصَّحراء التي لا تُبقي على شيء، يقول الصُّمَّة القشيري:

لِحَا اللَّهِ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا النَّدَى فَقِيرًا وَحُرًّا الْقَوْمَ تَحْسِبُهُ عَبْدًا<sup>(4)</sup>

وإطعام الطَّعام من أوَّلِيَّات ما دعا إليه الكتاب والسُّنَّة، ففي كتاب الله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾<sup>(5)</sup>. وجاء في الحديث: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"<sup>(6)</sup>. إذا فإطعام الطَّعام سبب لدخول الجنان، وبذلك حُب الإسلام في البذل ونهى عن البخل والشُّح؛ لما فيهما من سوء الظَّنِّ بالله تعالى. غير أنَّ أناساً خالفوا العرف والدِّين، فواجههم الشُّعراء بالهجاء.

ومن نماذج هجاء البخل بالطَّعام قول ابن الرُّومي في رجل اسمه عيسى:

خَوَانُ عَيْسَى مِنْ نِصْفِ ثُرْمُسَةٍ وَصَخْفَتَاهُ مِنْفَلَقَتِي عَدَسَهُ<sup>(7)</sup>

(1) الكامل للمبرد 117/3.

(2) ديوانه، ص 111.

(3) الإعجاز والإيجاز للتعالي، ص 123.

(4) ديوانه، ص 78.

(5) سورة الإنسان، الآيات: 8، 9.

(6) أخرجه ابن ماجة في سننه برقم (3251)، 1083/2. وغيره.

(7) الخوان: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. اللسان (خون). والثُرْمُسُ شجرة لها حَبٌّ مُضَلَعٌ مُحَرَّرٌ وبه سمي الجُمَانُ تَرَامِس. اللسان (ترمس).

من ذرّة ذرة جرادقُهُ	تخفى على العينِ فهي مُلتمَسُهُ <sup>(1)</sup>
لو نُحِلَّتْ بالحريرِ لانسَرَبَتْ	من حلالِ النَّسجِ غيرَ مُحتَبَسُهُ
إذا افتَرَسَتْ الرَّغيفَ أنَّ له	كأنَّ لينا هنالكِ افتَرَسُهُ
حتى إذا ما طَفِقَتْ تَأْكُلُهُ	صعد من فَرَطِ حَسْرَةِ نَفْسُهُ
كأنما كلُّ لُقْمَةٍ أُكِلَتْ	منزوعةٌ من يَدَيْهِ مُخْتَلَسُهُ
مُعَقَّلٌ عن أمورِ نِسْوَتِهِ	مذللٌ على بيتِ حُبزِهِ حَرَسُهُ
يَقْتَبِسُ الجارُ نازَهُ فيرى	نارَ سِرَاجِي هُذَاهُ مُقْتَبَسُهُ
وإن رَأَى أو أَحَسَّ أو نَهَّ	دُخانَ نارِ جارِهِ كَبَسُهُ <sup>(2)</sup>

فقد وصف مائدة عيسى بأوصاف تدلُّ على حقارتها، وقلة المعروض عليها، فهي لا تحوي سوى نصف حبة ثُرمس، وربما اختار الثُرمس لأنَّ منه ما يُعرف بمرارته، فأراد أن يجمع إلى صغر حجمه مرارته. ثمَّ أشار إلى أنَّ هذا الخوان يحوي صحفتين، أي قصعتين، لكنَّهما ليستا كالقصاص المعروفة، بل هما في ضالتهما لا تجاوزان فلقتي حبة العدس، وبجانب ذلك قطعة خبز يابسة لا تكاد تُرى، بل يتلَمَّسها المرء تلمُّساً، وإمعانا في بيان صغر هذا الرَّغيف يقول بأنَّه لو نُحِلَّ بالحرير لتسرب منه واخترقه؛ لدقته. ومع هذا فإنَّ عيسى إذا رأى صاحبه تناول الرَّغيف خشياً عليه خشيته من الأسد، فإذا بدأ بأكله اضطرب حاله، وتتابع نفسه، وكأنَّ كلَّ لُقْمَةٍ يأكلها صاحبه قد اختلست منه على حين غفلة، وهذه اللقطة أكسبت المشهد قوَّة وتأثيراً. ثمَّ يزيد في وصف ذلك فيقول: إنَّ عيسى هذا قد أهمل صيانة أهل بيته، وفرط في عرضه، فلا يأبه بهم، ولا يحرص عليهم، على حين أنَّه يوجِّه جلَّ اهتمامه لهذا الرغيف فيصونه؛ بل يوكِّل لحفظه رجالاً يقومون على حراسته؛ خوفاً عليه من الضياع... وهذا ولا شكَّ صنع لئيم، وعمل خسيس. فهذه صورة بلغت الغاية في وصف الحرص والبخل، وإذلال النَّفس، وقد اكتسبت قوَّة وتأثيراً بما حوته من مبالغات، تصل أحيانا إلى درجة الغلوِّ، ففي وصفه للخوان بأنَّه يحوي نصف ترمسة، وصحفتين كلُّ واحدة بحجم نصف حبة العدس، كلُّ هذا من الغلوِّ؛ لأنَّ العقل والعادة لا يقبلان ذلك. غير أنَّ التَّنُدُّر والتَّفكُّه قَرِّباه من الصِّحَّة وجوزاً قبوله. وفي وصف الخبز بصغر الحجم لدرجة عدم رؤيته بالعين، وأنَّه لو نُحِلَّ بالحرير لتسرب غلوُّ أيضاً إلاَّ أنَّه مقبول؛ لوجود لفظ (لو) الذي قرَّبه من ذلك.

(1) الجردق، والجردقة، فارسيٌّ معرَّب، وهو الغليظ من الخبز. المعرَّب للجواليقي، ص 163.

(2) ديوانه (تج: نصار) 1175/3، 1176.

وهذا نموذج آخر للبخل بالطعام، يقول فيه ابن الرومي:

أصبح يعقوب وتبجيله      للخبز مرثيٍّ ومسئوعٍ  
رغيفه في قدر دياره      بتلكم السكة مطبوعٍ  
بل آية الكرسي مكتوبةً      فهو طوال الدهر ممنوع<sup>(1)</sup>

حيث يصف رجلاً بجيلاً يقال له يعقوب البريدي، فيذكر أنه من شدة ما به من بخل فإنه يعظم رغيف الخبز ويبجله، ويهتم به فلا يفرط فيه البتة، وأنه بفعله هذا صار معروفاً بذلك وعلى مرأى ومسمع الجميع. ثم يصف قيمة الرغيف بالنسبة إليه فيجعله هو والدينار المسكوك على حدٍ سواء، بل إن الرغيف زاد على ذلك بكونه كتبت عليه آية الكرسي لتحفظه من الآفات، وفي هذا من المبالغة ما أنت به عليم. وفي ذكره لآية الكرسي توظيف واضح لمصطلحات دينية، تبيّن تأثر ابن الرومي بأسلوب القرآن الكريم، والسنة النبوية؛ إذ ورد أن من قرأها لن يزال عليه من الله حافظ<sup>(2)</sup>.

\* البخل على الأضياف:

لقد كان للضيّف عند العرب شأن رفيع، يتسابقون إلى إكرامه، ويفاخرون بذلك، ويرون في عدم إكرام الضيف، والقيام بحقه عاراً لا تحموه الأيام، وقد احتفظ ديوان العرب بشواهد تنطق بصحة ذلك، يقول عبد القيس بن خفاف:

واعلم بأنّ الضيف مخير أهله      بمبيت ليلته وإن لم يسأل<sup>(3)</sup>

وأخبار الأوائل مع الضيفان معلومة مشهورة. غير أنّ الطباع تتبدل، والأخلاق تتغير، والعصر العباسي عصر تجديد يشمل جوانب عديدة، ومن ذلك تعاون بعض الناس في إكرام الضيفان، وقد كان يعزّ على العربي مثل ذلك، فانبرى الشعراء لهجو أولئك البخلاء اللؤماء، ومن الشعراء الذين سلّوا سيوف الهجاء ابن الرومي، ومن شواهد ذلك قوله في هجاء ابن فراس - وهو الذي أطعمه فطيرة مسمومة بإيعاز من الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد، لأنه كان يخاف من هجوه، وفتان لسانه بالفحش - يقول فيه معيراً إياه بالبخل، وأنّ البخل قد صار طبعاً مركزاً فيه، وأنه وصل في البخل الغاية:

بخلٌ يُصومُ أضيافه      ويبخلُ عنهم بأجر الصيام

(1) ديوانه (تح: نصار) 1498/4.

(2) ينظر: حديث أبي هريرة ؓ عندما وكله النبي ﷺ بحفظ زكاة رمضان. صحيح البخاري، برقم (2311)، 101/3.

(3) ينظر: الحماسة البصرية 824/1.

يُدْسُ الغلامَ فيوليهُم جفَاءً فَيُشْتَمُّ مَوْلَى الغلامِ  
فهم مُفْطِرُونَ ولا يُطْعَمُونَ وهم صَائِمُونَ وهم في أَثَامٍ  
فِيحْتَالُ بِجُحْلًا لِأَن يُفْطِرُوا على رَفَثِ القَوْلِ دون الطَّعَامِ  
لَقَدْ جَاءَ بِاللُّؤْمِ من فَصِيهِ وَتَمَّ له البُخْلُ كُلَّ التَّمَامِ<sup>(1)</sup>

فانظر إلى تلك الصورة الساخرة الشنيعة التي وصف بها مهجوه، حيث سلبه صفة من أعز الصفات التي يفاخر به العربي، وهي صفة إكرام الضيف، فضيوفه صائمون من عوز، فلم يفتروا إلا على عرضه، لأنه منعهم الطعام، وحرّمهم أجر الصيام، بل إنه زاد على حرمانهم أنه لم يقابلهم ببشاشة وترحيب، خلافا لعادة العرب؛ لأنّ العرب تجعل الحديث والبسط، والتأنيس، والتلقي بالبشر من حقوق القرى، ومن تمام الإكرام، وقالوا: "تمام الضيافة: الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤكلة"<sup>(2)</sup>.

وفي صورة قريبة من السابقة يقول في هجاء أبي أيوب سليمان بن طاهر:

ما أنت في الأحياء بالحَيِّ الذي يُطرى ولا بالميتِ المندوبِ  
أبديتَ صفحةً قسوةً وحُشونةً من دون تافِهٍ نَيْلِكَ المطلوبِ  
فكأنتك الينبوتُ في إبدائه شوگا يذودُ به عن الخُرُوبِ<sup>(3)</sup>

فهو يرُدُّ السائلين بما ييديه لهم من جفاء في اللقاء، وقسوة في الكلام، فهو كشجر الينبوت<sup>(4)</sup>، الذي يدفع بشوكه عن الخُرُوبِ<sup>(5)</sup>. قال عبدالعزيز عتيق: "يشبه ابن الرومي هنا شخصا فظاً غليظ القلب حين يطلب منه أقلّ معروف بشجر الخُرُوبِ الذي لا يعادل شوكه ما يجني من ثمره الأسود المعوجّ الصُّلب"<sup>(6)</sup>. ثم قال:

يا ضَيْفَهُ أَبْشِرْ فَإِنَّكَ غَائِمٌ أَجَرَ الصَّيَامِ وليس بالمكْتُوبِ  
ولو اسْتَطَاعَ لِحْبَطِ أَجْرِكَ حَيْلَةً لاحتالَ في ذاكِ احتيالِ أريبِ

(1) ديوانه (تح: نصار) 2243/6.

(2) البيان والتبيين 10/1.

(3) ديوانه (تح: نصار) 291/1.

(4) الينبوت: شجرة لها شوك وأغصانٌ وورق، وثمرتها مدورة كالتفاح، فيها حب أحمر، وهي عُقُولٌ للْبَطْنِ يُتَدَاوَى بها. ينظر: تاج

العروس، مادة (نبت) 113/5، 114.

(5) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، ص 50.

(6) علم البيان، ص 112.

وأراه سَخَاهُ بِصَوْمِكَ عِلْمُهُ      أَنْ لَيْسَ صَوْمُ الْكُفْرِ بِالْحَسْبِ  
 أو ظَنُّهُ أَنْ لَا صِيَامَ لَضَيْفِهِ      مع رَتْبِهِ فِي عَرِضِهِ الْمَسْتَبِوبِ<sup>(1)</sup>  
 وفي قصيدة أخرى يهجو فيها رجلا يدعى أبا سعد، فيقول:

وَفِي أَبِي سَعْدٍ لَوْمْ      وَإِنْ قَرَى وَتَسَمَّ  
 يَفْرِي الضُّيُوفَ وَلَكِنْ      يَفْرِي الضُّيُوفَ وَيَنْدَمُ

إلى أن قال:

إِيَّاكَ إِيَّاكَ إِنْ زُرُّ      تَهُ تُلْمٌ بِمَطْعَمِ  
 إِنَّ الْحَالَ لَدَيْهِ      عَلَى الضُّيُوفِ مُحَرَّمِ  
 فَمَنْ أَبَاحَ حَمَاهُ      كَانَ الْقِصَاصَ مِنَ الدَّمِ  
 يَا رَبِّ شُهِدْ أَكَلْنَا      هَ عِنْدَهُ كَانَ عَلَقَمِ  
 أَضَافْنَا فَأَكَلْنَا      فَحَنَنْ نُهَجِي وَنُشْتَمِ<sup>(2)</sup>

لقد صور ابن الرومي مهجوه شخصاً لثيماً، خبيث النفس؛ فقد هجاه هجاء يسود الوجه، ويُطأطأ الرؤوس، ويُذهب المروءة؛ فجعل منه رجلاً يجود ثم يندم، وحذر من الأكل عنده؛ لما انطوت عليه نفسه من سوء، فإنه يقيم القصاص على كل من استباح مائدته؛ لارتكابه ذنبا عظيماً، وهو الأكل منها، وزيادة في التشنيع عليه يذكر أن شدة حرصه وتبرمه من أضيافه ونظراته الممتلئة غيظاً تصير العسل في ريق آكله علقماً. بل إنه من شدة لومه يهين ضيوفه، ويشتمهم، ويوتجهم، وليس أقبح من ذلك؛ إذ ليست الضيافة مجرد أكل وشرب فحسب، بل يجب أن يصاحب ذلك انبساط في الوجه، وحسن استقبال وملاطفة، فالحر لا يقبل العطاء إلا بعزة النفس، قال بعض الحكماء لابنه: يا بُني، عليك بالترحيب والبشر، وإيّاك والتقطيب والكبر، فإنّ الأحرار أحب إليهم أن يُلقوا بما يُحبون ويُحرموا، من أن يُلقوا بما يكرهون ويَعْطُوا<sup>(3)</sup>.

وقد وقف ابن الرومي في أبياته هذه على شعورين متناقضين لهذا الرجل، الأول شكليّ، يظهر فيه هذا البخيل مبتسماً أمام ضيوفه، حريصاً على قراهم، والثاني يدخل ابن الرومي في أعماق نفسيته

(1) ديوانه (تح: نصار) 291/1.

(2) ديوانه (تح: نصار) 2385/6، 2386.

(3) ينظر: العقد الفريد 199/2.

ليكشف لنا عن بخله، وذلك من خلال إظهاره الندم بعد الضيافة، وشتيمة ضيوفه، والتعريض لأعراضهم، فهو كالأسد الذي يحرص على طعامه، ولا يجب أن يشاركه فيه أحد<sup>(1)</sup>.

#### خاتمة:

- من خلال البحث نخلص إلى أمور، منها:
- ميول شعر الهجاء في الغالب إلى المقطوعات القصيرة.
- بروز ابن الرومي في فرِّ الهجاء راجع إلى تمازج ثقافته الإسلامية اليونانية، مع ما ورثه من أصله اليوناني.
- تميُّز هجاء ابن الرومي بالتصوير الهزلي، وتضخيم العيوب، واستقصاء المعاني.
- هجاء البخلاء يحتلُّ جانبا كبيرا من شعر ابن الرومي، فقد هجا الكثيرين، سواء من المسؤولين أو غيرهم.
- يرجع سبب كثرة هجاء البخلاء لكثرة البخلاء أنفسهم، وذلك راجع إلى ظهور الطبقيَّة، وانحراف الأخلاق، والخلافات السياسيَّة، وظهور الشُّعوبيَّة.
- استطاع ابن الرومي استخدام الأغراض، وتوظيفها توظيفا دقيقا في هجو البخلاء.
- تأثر ابن الرومي بأسلوب القرآن الكريم، والسُّنَّة الشَّريفة.
- الإكثار من التَّشبيهات والمبالغات التي تصل إلى حدِّ الغلْو.
- استخدام الألفاظ السَّهلة في كثير من الأحيان، والميول إلى التَّعابير القريبة المأخذ.
- استخدام الألفاظ الفارسيَّة التي تبين مدى حرصه على الاعتزاز بثقافته الفارسيَّة.

(1) ينظر: البخل في الشعر العباسي، ص 62.

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. مُجَّد مصطفى هدارة، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
  - 2- اتجاهات المهجاء في القرن الثالث الهجري، قحطان رشيد التميمي، دار المسيرة - بيروت.
  - 3- الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، مُجَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، 1990م.
  - 4- أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، 2000 م.
  - 5- الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن مُجَّد الثعالبي، دار الغصون، بيروت، 1985م.
  - 6- الأعلام، خير الدين بن مُجَّد الزركلي، دار العلم للملايين، ط2002/15م.
  - 7- أمثال العرب، المفضل الضبي، تح: إحسان عباس، دار العرب، بيروت، ط1983/2م.
  - 8- الإيضاح في علوم البلاغة، مُجَّد بن عبدالرحمن القزويني، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1998م.
  - 9- البخل في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، جمال عبدالفتاح صوي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، 2011م.
  - 10- البخلاء، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تح: د. أحمد مطلوب، وغيره، ط1964/1م.
  - 11- البخلاء، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عباس عبدالساتر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1419/2هـ.
  - 12- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبدالسلام مُجَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7/1998م.
  - 13- تاج العروس، مُجَّد بن مُجَّد الزبيدي، تح: مجموعة، دار الهداية.
  - 14- تاريخ بغداد، أحمد بن علي البغدادي، تح: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1/2002م.
  - 15- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د. مجاهد بهجت، ط1982/1م.
  - 16- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعاني بن زكريا النهرواني، تح: د. مُجَّد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط1/1993م.

- 17- جوهر الكنز، أحمد بن إسماعيل بن الأثير، تح: د. مُجَّد سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 18- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبدالسلام مُجَّد هارون، منشورات المجمع العالمي العربي الإسلامي، بيروت، ط 3/1969م.
- 19- خزانة الأدب وغاية الأرب، علي بن عبدالله بن حجة الحموي، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1/1987م.
- 20- ديوان ابن الرومي، علي بن جريج، تح: د. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 3/2003م.
- 21- ديوان ابن الرُّومي، علي بن جريج، تح: عبد الأمير علي مهنا، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1/1991م.
- 22- ديوان ابن مقبل، تميم بن أبي، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، 1995م.
- 23- ديوان بشار بن برد، تح: مُجَّد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط 1/2008م.
- 24- سنن ابن ماجة، مُجَّد بن يزي، تح: مُجَّد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
- 25- شرح اللزوميات، أحمد بن عبدالله المعري، تح: منير المدني وغيره، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م.
- 26- شعر الأحوص الأنصاري، عبدالله بن مُجَّد، تح: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2/1990م.
- 27- شعر الصمة القشيري، تح: د. خالد عبدالرؤوف الجبر، دار المناهج، الأردن، 2003م.
- 28- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط 2.
- 29- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4/1990م.
- 30- الصحيح، مُجَّد بن إسماعيل البخاري، تح: مُجَّد الناصر، دار طوق النجاة، ط 1/1422هـ.
- 31- العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 5.
- 32- العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه، تح: مفيد قميحة وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1/1983م.
- 33- علم البيان، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.



- 34- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تح: مُجَّد محيي الدين عبدالحמיד، دار الجيل بيروت، ط 4 / 1972.
- 35- فصول في الشعر العربي ونقده، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 2.
- 36- فن المهجاء وتطوره عند العرب، إيليا حاوي، دار الثقافة، بيروت، 1998م.
- 37- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 9.
- 38- القول البديع في علم البديع، مرعي بن يوسف الحنبلي، تح: د. مُجَّد الصامل، كنوز إشبيلية، الرياض، ط 1/2004م.
- 39- الكامل في اللغة والأدب، مُجَّد بن يزيد المبرد، تح: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3/1997م.
- 40- كتاب الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج البصري، تح: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1/1999م.
- 41- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، الحسن بن عبدالله أبو هلال العسكري، تح: علي مُجَّد الجاوي و مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، 2004م.
- 42- لسان العرب، مُجَّد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط 1.
- 43- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تح: عبدالستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط 1/1968م.
- 44- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس، بيروت.
- 45- المستطرف، مُجَّد بن أحمد الأبيشي، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2/1986م.
- 46- معجم الشعراء، مُجَّد بن عمران المرزباني، تصحيح: أ.د/ ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2/1982م.
- 47- معجم لغة الفقهاء، مُجَّد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط 2/1988م.
- 48- المغرب، موهوب بن أحمد الجواليقي، تح: أحمد شاكر، دار الكتب، ط 2/1969م.
- 49- المغرب في ترتيب المغرب، ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي، تح: محمود فاخوري، وعبدالحמיד مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط 1/1979م.

- 50- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، مُجَّد بن عمر المرزباني، تح: مُجَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1995م.
- 51- الموطأ، مالك بن أنس، تح: مُجَّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط1/2004م.
- 52- النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4/1967م.
- 53- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح: د. مُجَّد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 54- نهاية الأرب، أحمد بن عبدالوهاب النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م.
- 55- الهجاء عند ابن الرُّومي، عبدالحميد جيدة، منشورات المكتب العالمي، بيروت.
- 56- الهجاء والهجاءون في العصر الجاهلي، مُجَّد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ط3/1970م.
- 57- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تح: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، 2010م.
- 58- وفيات الأعيان، أحمد بن أبي بكر بن خلكان، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.